

الايام الستة ، ودخلت معها هذه الحملة على هامش الانتصارات في الجولان وسيناء وفي قطاع غزة .

وبالطبع ، فنحن لسنا امام « غزوة » ما بين نسبة هذا القول الى الشقري ، وما بين نفي الشقري له . وعلى أية حال ، فان رجلا كالشقري بما له من دراية وخبرة بقوة أجهزة الدعاية الصهيونية ، كان يعرف ان الصهيونية تترتب به — كما تترتب بكل مسؤول عربي — تنتظر أن تلتفت منه عبارة تستغلها في معركتها الدعائية . وهذه المعرفة كانت تفرض عليه ، وهو في مركز رسمي وحساس في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، التحرز والتحوط كثيرا قبل أن ينطق بعبارة « انه لن يبقى منهم احد » .

من زاوية أخرى ، من المحتمل ، أن رجلا كالشقري جهوري الصوت ، يجيد الخطابة ، وهي بطبيعتها تدفع صاحبها الى الانسياق وراء الكلمات الرنانة ، بالاضافة الى جو الحماس الذي كان سائدا وقتئذ ، قد انزلق الى الافضاء بهذا القول ؟ ثم لماذا كل هذا الضجيج والصخب حول هذه الواقعة ؟

لنفرض جدلا — كما يقول المنطقة — ان الاستاذ الشقري قال العبارة المذكورة ، الا يمكن ان يؤخذ هذا على انه الاستثناء الذي يثبت القاعدة . والقاعدة هنا — كما تبين مما سبق — ان العرب لا يكونون عداا أو حقا ضد اليهود من حيث هم يهود ، وانما عداؤهم موجه ضد الصهيونية والصهاينة واسرائيل بتكوينها العنصري ، وكذراع امبريالي مفروض داخل الوطن العربي . ولو كانت المشكلة مشكلة تصريحات لا يمكن ان نورد مئات ان لم يكن آلاف التصريحات التي ادلى بها مفكرون وساسة صهيونيون واسرائيليون — منذ بداية الحركة الصهيونية وحتى اليوم — تحط من العرب وتحقر تاريخهم وقيمهم ، وتدعو الى القائهم في الصحراء ...

اللغة العربية الخطابية وعوامل أخرى :

هل نستطيع ان نخلص من هذا العرض والاستعراض الى الاستنتاج بأن العرب لم يقولوا « بقاء اليهود في البحر » لم ينطقوا هذا ولم يهدتوا اليه ، فلم يكن قصدهم اقامة مذبحه

« بوجروم » ضد « اليهود » ؟

في ضوء ما سبق ، فان هذا الاستنتاج قابل للترجيح ، وقابل للميل اليه . ولكننا لا نستطيع قوله بشكل مطلق يتصف بالتعميم والقطع . وسبب ذلك ان بعض التصريحات العربية يمكن ان تمتد اليها آلة الدعاية الصهيونية — الاسرائيلية بالزيادة ، والتشويه ، والمبالغة ، وتحولها الى اجماع عربي على لقاء اليهود في البحر . فرجل الدعاية — خاصة الدعاية غير المبدئية — هو في المقام الاول رجل يجيد التلاعب بالحقائق ، يحورها كيف يشاء ويفسرهما على نحو يخدم اهدافه ، بل انه يخلق الحقائق أحيانا اذا اضطر لتأييد الفكرة التي يريدتها . وتاريخ الدعاية الصهيونية — الاسرائيلية ضد العرب سلسلة متصلة من هذه العملية .

ولكننا لا بد أن نقرر ان هذه الدعاية حين فعلت ذلك ، وما زالت تفعله ، وجدت عوامل مساعدة لها في القيام بعملية « التشويه » اللغوي ، وفي تحقيق النجاح فيها . من هذه العوامل ثلاثة عوامل رئيسية ، وكل منها يمكن ان تتشعب عنه عوامل فرعية أخرى . هذه العوامل الثلاثة هي :

١ — طبيعة اللغة العربية : من المعروف ان كل لغة من اللغات لها ذاتيتها الخاصة من حيث تركيباتها ، وتكوين جملها ، وميلها الى التأكيد والمبالغة ومدى التدقيق في استخدام الكلمات وغير ذلك . ومن الشائع ان اللغة العربية تعطي « الفكرة معنى مبهما على العموم ، وتشدد على الاهمية النفسية للرموز الكلامية على حساب معانيها ... وتكثر من التأكيد والمبالغة » . وهي لغة ميالة الى المجاز والتعبيرات الخيالية والادبية أكثر من ميلها الى الدقة ، بحيث يكون لكل كلمة في الجملة معناها ومغزاها . والانسان العربي ميل ايضا الى المبالغة والتأكيد في كلامه ، وترديد الالفاظ الضخمة الفخمة ذات الجرس العالي (١٦) . وهذا واضح في الادب العربي الكلاسيكي : شعره ونثره ، وفي الخطابة العربية . وكل منا يستطيع ان يتذكر عشرات الابيات من الشعر التي « تهد » الكون بالكلمات : « اذا غضينا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او سبكت دما » او « اذا بلغ الفطام لنا رضيع ... تخر له الجبابر ساجدينا » وغير ذلك كثير كثير .